المشغولات المعدنية المصنوعة من الرصاص في مصر

خلال العصرين البطلمي والروماني
"دراسة أثرية تحليلية"

إعداد

د. عزة عبد الحميد قابيل

مدرس الآثار اليونانية والرومانية - جامعة طنطا

تقديم

يدور موضوع هذه الدراسة حول المشغولات المصنوعة من الرصاص في مصر خلال العصر البطلمي، وذلك من خلال الشواهد والبقايا الأثرية رغم ندرتها بهدف إلقاء الضوء على تعدين الرصاص ومجالات استخدامه في مصر البطلمية، ولما كان الرصاص من المعادن التي تتحلل بسبب العوامل البيئية؛ لذا طرحت هذا الموضوع مادة للبحث بهدف إلقاء الضوء على مجالات استخدام الرصاص المختلفة، ونشر ما بقي منها ودراسته عسى أن يؤتي العمل ثماره، ويبقى هناك شيئاً مكتوباً عن المشغولات المصنوعة من الرصاص بعد أن تحللت العديد منها. من خلال عرض ما كشفت عنه الحفائر من لقى مختلفة خاصة وأن هناك قطعتي عملة من الرصاص (غير منشورتين) تضيفان مجالاً جديداً إلى المجالات غير المعروفة في استخدام الرصاص وتثيران جدلاً حول مصدرهما وتأريخهما وغيره من التساؤلات التي يفترضها البحث.

فرضيات الدراسة:

- ١- تعدين الرصاص.
- ٢- ماهية اللقى الأثرية والآثار المصنوعة من الرصاص وأنواعها وتأريخها.
- ٣- تفسير ظاهرة ندرة الأعمال الفنية المصنوعة من الرصاص.

أولاً: تعدين الرصاص في مصر وتاريخه

توجد خامات الرصاص في مصر في جبل الرصاص الذي يقع على مبعدة ٧٠ ميلاً جنوبي القصير حالياً ويبعد عن شاطئ البحر الأحمر ببضعة أميال، كما توجد رواسب من هذه الخامات في أماكن أخرى في رانجه على شاطئ البحر الأحمر، وفي منطقة سفاجة بالقرب من البحر الأحمر، إذ توجد على بعد حوالي ميلين جنوبي خليج سفاجة بقايا تعدين قديم تغطي سفح ثل من الحجر الجيري، وفي منطقة أم سميوكي حيث توجد خامات الرصاص مختلطة بخامات النحاس، وفي زج البحر وأم ريج على شاطئ البحر الأحمر جنوبي القصير، واكتشفت رواسب خامات الرصاص بها حديثاً وبالقرب من أسوان (١).

تعتبر عملية تعدين الرصاص من أبسط عمليات تعدين المعادن يصفة عامة ، وتتضمن تحميص الخام ثم صهره عند درجة ٣٢٧,٣ م — هي أقل من ثلث درجة الحرارة اللازمة لصهر الذهب —، تتحول الجالينا إلى أكاسيد الرصاص وكبريتات الرصاص ويتبقى منها حوالي ٤٠% ثم ترفع درجة الحرارة لبدء عملية الصهر فيتكون الرصاص ويتجمع عند القاع، ثم يضاف الجير فيتحد مع الشوائب وتتكون طبقة تطفو على السطح يمكن كشطها للحصول على فلز الرصاص النقي(٢).

(١) الفريد لوكاس، تزكي اسكندر و محمد زكريا غنيم، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ص ٣٨٥-٣٨٤.

(٢) زكي اسكندر، دراسات في الصيانة والآثار، هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٤م، ص ٥٣.

عرف المصريون القدماء الرصاص منذ عصر ما قبل الأسرات ،ومع ذلك لم يستخدموه بكثرة، ربما لسرعة تأكسده، كما لم يلق قبولا لدى المصري القديم^(٣)، بيد أنه إستخدمه ككحل أسود لتزيين العيون منذ ذلك الوقت^(٤)، ولا شك أن معرفتهم القديمة بهذا الفلز ترجع إلى وجود خاماته في مصر، كما أن إحداها وهو الجالينا يتميز ببريق فلزي خاطف، من المرجح جداً أن يكون قد وجه الأنظار اليه بسبب سهولة استخلاص الفلز من خاماته.

وجد معدن الرصاص في سبيكة من البرونز على هيئة شوائب، إلا أنه أضيف عن عمد فيما بعد^(٥)، وهو معدن ثقيل ذو لون رمادي مائل للأزرق لامع يتحول للون قاتم عند تعرضه للهواء، ويوجد في الطبيعة على هيئة كتل داكنه، وهو معدن لين يمكن قطعة بالسكين^(٦).

خام الجالينا أهم الخامات التي يستخلص منها الرصاص^(٧) ، ووجد الرصاص في إحدى النماذج المصنوعة من البرونز بنسبه أعلى من ١% خلال عصر الأسرة الثانية عشرة^(٨) ، إضافة الرصاص إلى سبيكة البرونز كان نادراً حتى نهاية عصر الدولة الوسطى ، كما أن إضافة نسبة ٣% من الرصاص إلى سبيكة البرونز يكسبها ليونة في عملية الصب دون أن تنخفض أو ترتفع درجة الحرارة ويكسبها لوناً براقاً ومائلاً للحمرة، ويجب أن لا تزيد نسبة وجود الرصاص في السبيكة عن ١٠% حيث زيادة نسبته تجعل السبيكة ضعيفة التحمل^(٩) .

استعمل مركب يحتوى على الرصاص والانتيمون لاعطاء الزجاج لوناً أصفر، كما استعملت بعض أكاسيد الرصاص كمواد ملونة ، من أمثلة هذا الاستعمال :

- استخدم الأكسيد الأحمر للرصاص (السلاقون) لتلوين أحد الجدران من العصرين البطلمي والروماني يوجد في هواره، وهذه هي إحدى الحالات القليلة التي

(٣) أسامه محمد محمود، دراسة علمية تطبيقية في علاج وصيانة بعض الأواني المملوكية النحاسية تطبيقاً على بعض الأواني من مجموعة متحف الفن الاسلامي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٦٠.

(٤) عرف الكحل الأسود واستخدم ووجد في مقابر المصريين القدماء منذ عصر ما قبل الأسرات. أنظر: عبير علي صادق، مواد وأدوات التجميل في مصر الفرعونية منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٩م، ص ٦٨ - ٦٩.

(٥) مالشيف وآخرون، تكنولوجيا المعادن، الإتحاد السوفيتي، موسكو، ص ١٩٩.

(٦) زكي اسكندر، دراسات في الصيانة، ص ٥٣.

7) Z.,Stos Gale & N.H.,Gale, *Sources of galena, Lead and Silver in Pre-dynastic Egypt*, Revue d'Archometrie,3, Zupple-Ment,1981, p. 296.

8) B.,Earl,Tin from the Bronze age Smelting view point, Journal of the Historical Metallurgy Society,28(2),1994, pp.117-120.

9) A.A.,Hassan & F.A., Hassan, *Sources of galena in predynastic Egypt at Nagada*, Archaeometry,1984, pp.53-54.

توجد هذه المادة في مصر، ولو أنها كانت معروفة حق المعرفة لدى الرومان في زمن بلييني الأكبر وهم على الأرجح الذين أدخلوها في التلوين إلى مصر.

- وجد السلاقون على لوحة ألوان تاريخها غير معروف، ولكن يرجح جداً أن تكون من العصر الفرعوني المتأخر.

- وجد الأكسيد الأصفر للرصاص على لوحة ألوان يرجع تاريخها إلى عام ٤٠٠ ق.م.

ثانياً: المشغولات المصنوعة من الرصاص

تعددت أغراض استخدامات الرصاص في مصر القديمة مثل صناعة التماثيل الصغيرة للإنسان والحيوان، أو لعمل غوامر (تقالات) لشباك صيد الأسماك وبعض الخواتم والخرز والحلى الأخرى، ولصنع نماذج الأطباق أو الصواني والسدادات، كما استعمل الرصاص أحياناً لعمل بعض الأواني وتيجان تماثيل الآلهة، مثال ذلك: المجموعة المحفوظة بالمتحف المصري تحت أرقام [٣١٥٨٩ - ٣١٦٠٨]^(١٠)، كما أنه استعمل أحياناً لملء الفراغ الداخلي في الأوزان المصنوعة من البرونز أو كحشو للتماثيل البرونزية المجوفة.

معظم كميات الرصاص والجالينا التي استعملت في مصر - إن لم تكن كلها - كانت من الإنتاج المحلي حتى عهد الأسرة الثامنة عشرة تقريباً، وليس هناك دليل

(١٠) من ضمن هذه المجموعة تاج للإله آمون محفوظ تحت رقم ٣١٥٩٦ JE، يبلغ ارتفاعه ٢٦ سم، عثر عليه عام ١٨٩٦م، وتاج للإلهة إيزيس محفوظ تحت رقم JE31599، يبلغ ارتفاعه ١٤ سم، عثر عليه عام ١٨٩٦م، وتاج ربما كان للإلهة حتحور محفوظ تحت رقم JE31594، يبلغ ارتفاعه ١١ سم، عثر عليه عام ١٨٩٦م، وثلاثة من تيجان مصر العليا محفوظان تحت أرقام JE31589-31591، يبلغ ارتفاعها ١٧ سم، ١٦ سم، ١٩ سم، عثر عليهما عام ١٨٩٦م، وتاج مع حية الكوبرا محفوظ تحت رقم JE31595، يبلغ ارتفاعه ٢١ سم، عثر عليه أيضاً عام ١٨٩٦م، وتاج أنف محفوظ تحت رقم JE31601، يبلغ ارتفاعه ١٠ سم، عثر عليه أيضاً عام ١٨٩٦م، وتاج قرص الشمس محفوظ تحت رقم JE31604، يبلغ ارتفاعه ٨,٥ سم، عثر عليه عام ١٨٩٦م، ويوجد تاج محفوظ تحت رقم JE 31592، يبلغ ارتفاعه ١٩ سم، عثر عليه عام ١٨٩٦م، ويوجد ريشة مرصعة مصنوعة من مادة الرصاص محفوظة تحت رقم JE31608، يبلغ ارتفاعها ٨ سم. ويوجد قاعدة تمثال للإله أوزوريس مصنوعة من مادة الرصاص محفوظة تحت رقم TRr 28.4.48.7، يبلغ ارتفاعها ١٤ سم، عثر عليها بتونا الجبل، ويوجد جعران مصنوع من مادة الرصاص محفوظ تحت رقم TR 17.3.58.37 (e)، عثر عليه في النوبة، ويوجد جزء من خاتم مصنوع من مادة الرصاص تحت رقم TR 17.3.58.55 (b)، عثر عليه في النوبة، ويوجد أيضاً جزء من خاتم مصنوع من مادة الرصاص محفوظ تحت رقم TR 24.3.58.7، عمقه ١.٩ سم، عثر عليه في النوبة أيضاً، ويوجد قلادة مصنوعة من مادة الرصاص محفوظة تحت رقم TR 24.3.58.46، عمقها ٩ سم، عثر عليها في النوبة، ويوجد أوزان مصنوعة من مادة الرصاص محفوظة تحت رقم JE26449، ارتفاعها ٤.٥ سم، يوجد وعاء مصنوع من مادة الرصاص محفوظ تحت رقم JE43822، يبلغ ارتفاعه ١١ سم، يوجد فارة مصنوعة من مادة الرصاص محفوظة تحت رقم JE 43823، يبلغ ارتفاعها ١٣ سم، ويوجد عين مصنوعة من الرصاص محفوظة تحت رقم TR 13.11.24.12، ويوجد حامل باب مصنوع من مادة الرصاص والبرونز محفوظ تحت رقم JE65693، يبلغ عمقه ١١ سم، عثر عليه في كوم أوشيم بالفيوم. كل هذه القطع محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة، مصنوعة من مادة الرصاص وترجع إلى العصر الفرعوني ولكنها تحللت جميعها وأصبحت بودرة.

د.عزة عبد الحميد قابيل

واحد على إحتمال استيراده من سوريا حتى بعد عهد الفتوح المصرية في آسيا، وتدل ترجمة النصوص القديمة على أنه كان يستورد من "جاهى - رتنو - إيسى" ويبدو أن إيسى هذه ليست قبرص كما يعتقد الكثيرون، بل هى على الأرجح - كما بين "وينرايت" - إقليم على الساحل الشمالى لسوريا، إذ لا وجود لخامات الرصاص في قبرص.^(١)

توجد جرة مصنوعة من مادة الرصاص، محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم JE ٣٥٥٣٧، يبلغ ارتفاعها ٢٩سم، ترجع إلى العصر البطلمى ولكن تحالت معظم أجزائها وإن كانت تنهض دليلاً على استخدام الرصاص في صناعة الأوانى.

يوجد لوح من الرصاص محفوظ حالياً بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم SR٤/٥٢٣، يبلغ ارتفاعه ١٦سم وعمقه ٢٢سم، عثر عليه فى هواره، يرجع إلى العصرين البطلمى والرومانى، لكنه تحلل.

عملتان من الرصاص (غير منشورتين)

توجد عملتان محفوظتان بمركز آثار رشيد مصنوعتان من الرصاص.

العملة الأولى: (صورة ١)

رقم التسجيل: ٦٦ الفئة: غير معلومة الفئة

المادة: الرصاص قطر العملة: ٣,٣٥سم الوزن: ٢٣,٥٢ جرام

- **وجهه العملة (obv):** صور عليه رأس هرقل الإسكندر بهيئته التقليدية، شعر كثيف يشبه لبدة الأسد يبرز منها قرني الكبش وتحدت حافة الشعر بإطار بارز، ويحيط بالعملة إطار بارز يظهر بوضوح في النصف العلوي أعلى الرأس - من منتصف الجبهة حتى نهاية الرقبة من الخلف - الجبهة ليست عريضة، الوجه ممتلئ والذقن قصير.

- **ظهر العملة (Rev):** صور عليه الإله زيوس جالساً فوق عرشه المصور في هيئة كرسي ظهرت منه ثلاثة قوائم، تتقدم قدمه اليمنى عن اليسرى، يتكئ الإله بيده اليسرى على صولجانه ويمد يده اليمنى ليقف عليها نسر قابض جناحيه وبمحاذاة الصولجان يوجد نقش يونانى: ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ يقرأ "الكسندرو". هذه العملة في حالة جيدة نسبياً.

- **التاريخ:** ضربت أثناء حياة الإسكندر.

العملة الثانية: (صورة ٢)

رقم التسجيل: ٦٦ الفئة: غير معلومة الفئة

المادة: الرصاص قطر العملة: ٣,٦٠سم الوزن: ٢٣,٥٥ جرام

- **وجهه العملة (obv):** صور عليه رأس هرقل الإسكندر بهيئته التقليدية، شعر كثيف يشبه لبدة الأسد يبرز منها قرني الكبش وتحدت حافة الشعر بإطار بارز،

(١) الفريد لوكاس، المواد والصناعات، ص ٢٨٦، ص ٣٨٤-٣٨٥.

ويحيط بالعملة إطار بارز يظهر بوضوح في النصف العلوي أعلى الرأس - من منتصف الجبهة حتى نهاية الرقبة من الخلف - الجبهة ليست عريضة، الوجه ممتلئ والذقن قصير.

- **ظهر العملة (Rev):** صور عليه الإله زيوس جالساً فوق عرشه المصور في هيئة كرسي ظهرت منه ثلاثة قوائم، تتقدم قدمه اليمنى عن اليسرى، يمسك الإله في يده اليسرى بصولجانه ويمد يده اليمنى ليقف عليها نسر قابض جناحيه وبمحاذاة الصولجان توجد بقايا نقش يوناني: ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ متآكل في معظمه يقرأ "الكسندر". هذه العملة في حالة سيئه.

- **التاريخ:** ضربت أثناء حياة الإسكندر
يوجد عملة للإسكندر الأكبر ضمن مجموعة مركز آثار رشيد تتشابه مع عملتان الرصاص.

رقم التسجيل: ٦٦ الفئة: أوبول

المادة: البرونز قطر العملة: ٢,٣٠ سم الوزن: ١,٤٠ جرام

- **وجهه العملة (obv):** صور عليه رأس هرقل الإسكندر بهيئته التقليدية، يضع خوذة جلد الأسد المألوفة على عملة فيليب والإسكندر، ويظهر منها شعر كثيف يشبه لبدة الأسد يبرز منها قرني الكباش، وتحددت حافة الشعر بإطار بارز ويحيط بالعملة إطار بارز يظهر بوضوح في النصف العلوي أعلى الرأس - من منتصف الجبهة حتى نهاية الرقبة من الخلف - الجبهة ليست عريضة، الوجه ممتلئ والذقن قصير.

- **ظهر العملة (Rev):** صور عليه الإله زيوس جالساً فوق عرشه المصور في هيئة كرسي ظهرت منه ثلاثة قوائم، تتقدم قدمه اليمنى عن اليسرى، يتكئ الإله بيده اليسرى على صولجانه، ويمد يده اليمنى ليقف عليها نسر قابض جناحيه، وبمحاذاة الصولجان خلف زيوس يوجد نقش يوناني: ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ يقرأ "الكسندرو". هذه العملة في حالة جيدة. (صورة ٣)

- **التاريخ:** ضربت أثناء حياة الإسكندر.

جاءت معظم عملات الإسكندر (عدا التذكارية منها) بطراز ثابت يمكن تمييزه بسهولة، حيث يحمل وجه العملة رأس هرقل يس يرتدى خوذة جلد الأسد، بينما ظهر العملة يصور زيوس جالساً على عرشه متكئاً على صولجان ويمسك في يده الأخرى بطائرته المقدس الصقر قابضاً جناحيه، ويكتب نقش "ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ" أي "of Alexander" وأحياناً يكتب معها "ΣΑΒΙΣΩΕΛ" أي "الملك" وذلك يعتبر أنه صار ملكاً للإمبراطورية الفارسية^(١٢).

كان اختيار هرقل يس لصور على وجه العملة نابغاً عن اعتقاد الإسكندر نفسه وأبيه فيليب من قبله أنهما ينحدران من سلالة هرقل وهو الحامي لهما، وكان فيليب قد أصدر عملة عليها صورة هرقل يس بخوذة جلد الأسد بدار سك أمفيبوليس عام

¹²⁾ C., Seltman, *Greek Coins: A history of metallic currency and coinage down to the fall of the Hellenistic Kingdoms*. London, 1955, Methuen, p.212.

٣٥٧ ق.م بعد الإستيلاء عليها، وهو الطراز نفسه الذي أصدره الإسكندر نفسه من بعده.

ثار جدل بين علماء الآثار حول مغزى تصوير هرقل على وجه العملة، فيعتقد البعض أنه يمثل الإسكندر نفسه، وأصحاب هذا الرأي فريق من العلماء منهم "ماكاي Macka (١٣)" ومعه "هودج و كوينيل Quennell & Hodge (١٤)" و "زيلتمان Seltman (١٥)" ويقولون أن الإسكندر لم يضع صورته على العملة أثناء حياته باستثناء العملات التذكارية أو الميداليات التي أصدرتها دار سك الإسكندرية مثل العملات البرونزية التي أصدرتها عام ٣٣٢ ق.م (١٦). بينما يعتقد فريق آخر "بلينجر Bellinger (١٧)" و "جولدسبرو Goldsborough (١٨)" أن هرقل كان الأقرب للتعبير عن صورة الإسكندر أثناء حياته لتأكيد قدسيته التي أمن بها الفنانون.

عقب وفاة الإسكندر صور كثير من القادة الإغريق الإسكندر على العملة وكان Lysimachus ليسيمachus النيراكي ملك ثيراكي Thrace أول من أصدر عملة عليها صورة الإسكندر بقرني الكبش "زيوس أمون" (١٩)، ثم أصدر الحكام الإغريق من بعده عملات تحمل صورهم الشخصية عدا الملوك البطالمة في مصر .

ظهر العملة يحمل صورة الإله زيوس جالساً على عرشه في هيئة الإله أمون الذي كان الإسكندر يعتبره أبه المقدس وإله الحامي، وأقدم صور تمثل زيوس جالساً ترجع إلى عام ٤٦٠ ق.م على قطعة عملة من الفضة من فئة نصف دراخمة (أوبول) من إصدار "أركاديا" حيث ظهر زيوس ليكاوس في وضع مشابه تماماً لعملة الإسكندر لكنه كان يتجه أحياناً إلى اليمين وأحياناً إلى اليسار ويجلس على عرشه الأكثر بساطة من نظيره على عملة الإسكندر ويمسك بالصقر بيده اليمنى أكثر من اليسرى في معظم الأحوال (٢٠) .

هناك جدل آخر حول تمثال زيوس الذي صنعه فيدياس في أوليمبيا وعلاقته بصورة زيوس على العملة وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات الموضوعية

¹³) J. A., Mackay, *Greek and Roman Coins*. Arthur Barker Limited, 1971, p.71.

¹⁴) P., Quennell, & A., Hodge, *History Today: Alexandrian Portraits*, 1979, pp. 39-71.

¹⁵) Seltman, *Greek Coins*, p.213.

¹⁶) I., Carradice, *Greek Coins. The Trustees of the British Museum*: British Museum Press, 1995, p.59.

¹⁷) A., Bellinger, *Essays on the coinage of Alexander the Great*. New York: The American Numismatic Society, 1963, p.14.

¹⁸) R., Goldsborough, *Lifetime versus Posthumous: Alexander the Great tetradrachms* [Accessed 20/10/10] Available, 2005,; <http://rg.ancients.info/alexander/tets.html>. p.5

¹⁹) Mackay, *Greek and Roman Coins*, p.61.

²⁰) LIMC, - vol.8- , 1981-1997, p.362.

التي أشار إليها "بليينجر" ^(٢١) أو حتى تلك التي قصد بها تصوير بعل في عملة تارسوس Tarsus والتي تفترض أن الإسكندر بدأ بسك عملته في نهاية عهده ^(٢٢) ويعتقد البعض أن دور السك في تارسوس استمرت تصدر عملات عليها صورة زيوس - بعل Zeus/Baal وتعتمد على فكرة أن الإسكندر استمر على اتباع طراز عملة أبيه .

هناك سمة مميزة في تصوير زيوس على ظهر العملة حيث حاول الفنان أثناء حياة الإسكندر بتصوير تمثال زيوس الأوليمبي الذي صنعه فيدياس تدريجياً وصولاً بشكل التمثال ^(٢٣)، وكان أهم هذه السمات في تصوير ساقى الإله متقاطعة أو غير متقاطعة "كانت متقاطعة في تمثال فيدياس" .

السمة الفنية المميزة لعملات العصر الهلينيستي أنها تعكس تصوير الآلهة في شكلها الواقعي ولا تخلو من تعبيرات عن المشاعر الإنسانية ^(٢٤) خاصة وأن فكرة تصوير الإله الإنسان بدأت مع الإسكندر حيث كان الفنان يؤمن بالإله، تطور أكثر فأكثر ^(٢٥)، ولم يعد الفن على العملة يساير الفن الهلينيستي بصفة عامة ويظهر هذا بجلاء على العملات فئة أربع دراهمات حيث يظهر الإله زيوس جامد الملامح .

على أية حال، سار الإسكندر على نهج فيليب وأصدر عملات على غرار طراز عملات تراكياء الفضية وعملات ذهبية من اصدار أتيكا "يعزى لأثينا أنها كانت تمتلك داراً لسك العملة الفضية الوحيدة بعد تأسيس حلف كورنث عام ٣٣٨ ق.م"، جاء عند "برايس" ^(٢٦) أن الإسكندر واجه مشكلة استمرار استخدام العملة فئة تترا دراهمة في مقدونيا وتراكياء وتعامل بها أيضاً تجار القبائل في بلاد اليونان على الوزن المعروف في أتيكا. كان اختيار وزن تلك العملة لتسهيل التجارة، كذلك أيضاً انتشرت عملة الإسكندر في التعامل بشكل واسع من الناحيتين الرمزية والفنية والذي يرى "زيلتمان" ^(٢٧) أنها أسبغت على الإسكندر حظاً وافراً. ذلك أن الفينيقيين كانوا يرون في الإله الجالس على العرش المصور على وجه العملة إلههم Melqtrt وأن الصقليون كانوا يرون فيه الإله بعل "Bel-Marduk" إله تارسوس وبابلون، ولما كان هناك من بينهم من لا يستطيع قراءة اسم الإسكندر باليونانية

²¹⁾ Bellinger, *Essays on the coinage of Alexander*, p.22.

²²⁾ Goldsbrough, *Lifetime versus Posthumous*, p.5.

²³⁾ Bellinger, *Essays on the coinage of Alexander*, p.22; Goldsbrough, 2005, pp.7-22.

²⁴⁾ C., Seltman, *Masterpieces of Greek Coinage*. Oxford: Bruno Cassirer, 1949, p.23.

²⁵⁾ Reglins, *Ancient Numismatics: The coinage of Ancient Greece and Rome*. Chicago: Argonaut Inc. Publishers, 1969, p.42.

²⁶⁾ M.J., Price, *Coins of the Macedonians*. British Museum Publications, 1974, p.23.

²⁷⁾ Seltman, *Greek Coins*, p.205.

كان عليه أن ينظر إلى الصورة المصورة على العملة ليتعرف على جلجامس "قاتل الأسد" وشكل الإله بعل - مردوك إله بابلون. تأسست دور سك في فينيقيا وكيليكية Cilicia وبابلون وصورت على بعض الإصدارات صور الملوك.

عملة أمفيبوليس: (صورة ٤)

كانت دار سك أمفيبوليس هي الأهم في دور سك عملات الإسكندر في أوروبا وقد أصدرت عملات على الوجه صور هرقليس بخوذة جلد الأسد وعلى الظهر زيوس جالساً على العرش متكئاً على صولجانه ويمسك بالصقر في يده اليمنى وخلف العرش نقش يوناني: ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ يقرأ "الكسندرو"، ساقاه متباعدتان رسم أمامها هلال الملك وأسفل العرش كتب حرف M بالنمط البارز في العملة الأولى وكتب أمام الملك حرف M بالنمط البارز، وأسفل العرش كتب حرف A بالنمط البارز في العملة الثانية، وزن العملة ١٧,٢م، قطرها ٢٢م، محور الضرب رأسى.

وضع "جولدسبرو Goldsbrough"^(٢٨) خمسة معايير لتحديد تأريخ طرز لعملة الإسكندر وتقرير هل ضربت في حياته أم بعد مماته؟ معتمداً على كتالوج "M.J.Price"^(٢٩) لهذه العملات ويقول أن ساقى زيوس غير المتقاطعين تمثل بنسبة ٥٥% أصدر أثناء حياة الإسكندر، وأن العملات ذات الفئات الصغيرة تمثل بنسبة ١٠% فقط، وإن عدم وجود حكم ملك "ΣΑΒΙΣΩΕΛ" ترجح أنها ضربت أثناء حياته، وأنه في مثل هذه الاحتمالات يتعلق الأمر بحجم ووزن العملة، حيث أن العملة يتراوح قطرها بين ٢٤ و ٢٥م.

بتطبيق تلك النظرية على عملتى رشيد وعدم وجود كلمة ملك "ΣΑΒΙΣΩΕΛ" فضلاً عن حجم العملة يرجح إلى إنها ضربت أثناء حياة الإسكندر.

تتشابه هاتان العملتان مع عملة من "ARADOS" دار سك أرايوس (صورة ٥)، وهي واحدة من أربع دور سك كبيره في فينيقيا، بدأت إنتاجها لعملة الإسكندر عام ٣٣٢ ق.م.^(٣٠) حيث صور هرقليس بخوذة جلد الأسد على الوجه وزيوس جالساً على عرشه والذي جاء أكثر زخرفة من العرش المصور على عملتى رشيد حيث أن القوائم تتخللها كرات أكبر من تلك التى بعملتى رشيد، نقش تحت العرش بين القائمين حرف A نسبة لدار السك "ARADOS"، ويتكى زيوس على صولجانه بيده اليسرى ويمسك بالنسر بيده اليمنى وخلفه يوجد نقش: ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ يقرأ "الكسندرو". يحيط بها إطار من النقاط المتصلة البارزة، ويميل اتجاه الضرب من إلى اليمين بالنسبة للظهر وعمودياً بالنسبة للوجه .

²⁸⁾ Goldsbrough, *Lifetime versus Posthumous*, PP.7-22.

²⁹⁾ Price, *Coins of the Macedonians*, p.23.

³⁰⁾ Seltman, *Greek Coins*, p.210.

ملاح هرقليس الإسكندر جاءت بهيئة إغريقية؛ الأنف مستقيمة وعظام الوجه بارزة، الفم مقوس، ونظرة عينه لا نهائية. بالنسبة للإله زيوس فتتقدم ساقه اليمنى عن اليسرى والقدم اليسرى في وضع ثلاثة أرباع أمامي، وتتدلى عباةته بطيات خفيفة ناعمة فوق ساقيه، وتظهر عضلات صدره قوية .

جدير بالذكر أنه كان يوجد ٤٠ عملة مصنوعة من الرصاص ضمن مقتنيات المتحف المصري بالقاهرة ترجع إلى العصر الفرعوني محفوظة تحت رقم TR١.٨١.٩.١، وعملة مصنوعة من الرصاص ضمن مقتنيات المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم TR٢٩.٧.٨٣.١، ولكنها تحلت وربما كانت على غرار عملتي رشيد ومن الطراز .

ثانياً: صناديق وتوابيت مصنوعة من الرصاص

من بين المشغولات المصنوعة من الرصاص عثر على صناديق وتوابيت في جبانات عدد من المراكز الحضارية بمصر خاصة في الدلتا والإسكندرية وسيناء ومطروح، ولم يعثر على مثل هذا النوع من الصناديق والتوابيت في مصر العليا حتى الآن.

تأثرت صناعة التوابيت في مصر بالاحتكاك الحضاري بين الحضارات التي عاشت على أرضها، فكانت هناك الطرز المحلية وظهرت طرز جديدة أحضرها الحكام الجدد معهم فضلاً عن الطرز المختلطة التي جاءت لترضى ذوق من تمصر من الإغريق ومن تأغرق من المصريين.، فصنعت التوابيت من المواد المحلية كالأخشاب والحجر والصخر والبردى والكتان والفخار، كما استخدم الفنان الرصاص والرخام المستورد من آسيا الصغرى خلال فترة ازدهار تجارة الرخام الأسوي في القرنين الثاني والثالث الميلاديين^(٣١).

يمكن تقسيم الصناديق والتوابيت الرصاصية إلى قسمين رئيسيين، الأول منها توابيت صندوقية غفل من الزخارف، والثاني توابيت صندوقية مزخرفة.

أ- التوابيت الصندوقية الغفل من الزخارف

خلت هذه التوابيت من الزخارف وعثر على عدد من تلك التوابيت الصماء في مقابر تل الحير بسيناء، وجبانة بوتو، والجبانة الشرقية بالإسكندرية ومقابر عجبية بمطروح، عثر في مقابر الحضرة بالجبانة الشرقية بالإسكندرية على توابيت مصنوعة من الرصاص في مقابر محفورة بالصخر^(٣٢)، حيث سجل وجود تابوتين من هذا النوع في مقبرة على عمق عشرين قدماً من سطح الأرض يتقدمها عقد (A) مبنى من الحجر الجيري الناعم ومغطى بطبقة من الجص، وكانت المقبرة مغلقة بلوح حجري سميك يؤدي إلى ممر تتوسطه ثلاث درجات حجرية تؤدي إلى بئر عميق غير مبطن بالحجارة، يبلغ عمقه ثمانية عشر قدماً، يوجد على جانبيه

(٣١) إبراهيم سعد إبراهيم، *التوابيت في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني*، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب، ١٩٩٢م، ص ١٠٠ - ب.

(٣٢) S.Clark, " Notes on excavation in Alexandrian cemeteries", Egypt Exploration fund, London, 1894, p.28f

حجرتان تضم كل منهما تابوتاً مصنوعاً من الرصاص ويحتوى على هيكل آدمي، وكان بجوار كل تابوت إنائي أربيالوس مصنوعين من طينة صفراء جيدة الصنع يرجع تاريخها إلى القرن الأول ق.م.

كما عثر في مقبرة منحوتة في الصخر ومواجهة لعزبة المخلف بجبانة الحضرة بالإسكندرية على مجموعة من التوابيت المصنوعة من الرصاص ولكن جميعها كانت مهشمة ومتحللة في معظم أجزائها وكانت المقبرة مشبعة بالمياه والرطوبة فتفككت هذه التوابيت عقب الكشف عنها مباشرة نتيجة للتحويل المفاجئ من الرطوبة إلى حرارة الجو.

ضمت المقبرة أيضاً أوانى حفظ الرماد وتماثيل تتاجرا وأوانى فخارية، وهذا يفيد التعاصر الزمني بين استخدام التوابيت الرصاص وأوانى حفظ الرماد وتماثيل التناجرا.

التابوت عبارة عن صندوق مستطيل له غطاء متحرك صنع منفصلاً عن جسم التابوت يبلغ طوله ١,٦٨م وعرضه ٠,٤٥م وارتفاعه ٠,٤٨م وسمك جدرانه يتراوح بين ٣ : ٤ مم، يلتصق به من الخارج حبيبات رمال دقيقة مما يرجع أن التابوت كان يصنع له قالب على الرمال المبللة بالماء سمكة ٤مم ثم يصب فيه مصهور الرصاص السائل عند الأركان عقب طي الأطراف الجانبية للجانبين القصيرين على الجانبين الطويلين لتلتحم أجزاء الصندوق معاً.

الغطاء عبارة عن لوح واحد مستطيل ويطوى على حافة التابوت العليا من جميع الجوانب ويطوى البروز عند الأركان الأربعة وذلك اعتماداً على ليونة الرصاص وسهولة تشكيلة، ولا يوجد أثر لزخرفة على الجسم والغطاء، على الرغم من أنه عثر في نفس المنطقة على قوالب صغيرة من الرصاص تحمل صورة لأحد ملوك البطالمة وزوجته، الأمر الذي يؤكد تمرس الصانع السكندري على عمل قوالب زخرفية وتصويرية في العصر البطلمي. هذا يشير إلى أن مستوى الطبقة الإجتماعية التي استخدمت التوابيت الرصاص غير المزخرفة كان أقل من المتوسط فلم يكن بمقدور أفرادها شراء توابيت حجرية أو رخام أو حتى توابيت من الرصاص تحمل زخارف لارتفاع تكاليفها عن التوابيت الخالية من الزخارف^(٣٣).

كشفت بعثة كلية الآداب جامعة طنطا^(٣٤) عن تابوت مصنوع من الرصاص في جبانة "بوتو" تل الفراعين وكان بداخله بقايا هيكل آدمي، كما كشفت البعثة المشتركة بين هيئة الآثار المصرية وكلية الآداب جامعة طنطا عن تابوتين آخرين مصنوعين من الرصاص خلال موسم الحفائر (١٩٨٥ - ١٩٨٦) في تل الفراعين ولكن في حالة سيئة تحللت معظم أجزائها واختلطت جزيئات الرصاص بالترديم

^{٣٣} إبراهيم سعد، التوابيت في مصر خلال العصرين، ص ص ١١٦-١١٧.

^(٣٤) فوزي مكاوي، تقرير مبدئي عن حفائر جامعة طنطا كلية الآداب في موقع بوتو تل الفراعين، مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ عن الفترة من ١٩٨٢/٤/٤ - ١٩٨٢/٦/٣، مجلة كلية الآداب - العدد الأول، ١٩٨٢م - ١٤٠٣هـ، ص ١٧٢.

وتفككت عقب الكشف عنها، ويعتقد أنها عبارة عن ألواح من الرصاص لفت بها الدفنة وأخذت الشكل الأدمى.

يلاحظ أن هذين التابوتين دفنا في الأرض مباشرة دون بناء أو أحجار تحميها من الضغوط الخارجية التي تؤثر على سطح التابوت، لذا من المحتمل أن هذين التابوتين يمثلان مجموعة التوابيت الصندوقية التي عثر عليها في الإسكندرية، وانهما تأثرا بفعل الضغوط الخارجية وتشبعهما بالرطوبة. هذان التابوتان يخلوان أيضاً من أى أثر للزخرفة.

عثر على التابوت الأول (صورة ٦) على عمق ٨٠سم من سطح التل في المربع 4D، يبلغ طوله ١٨٠سم وعرضه عند الصدر ٣٠سم وعند القدمين ٣٠سم، تتجه الرأس ناحية الغرب، وقد عثر عليه مهشماً ويحتوى على بقايا هيكل آدمى، عثر على التابوت الثانى (صورة ٧) في المربع 4A يبلغ طوله ١٨٠سم وعرضه عند الصدر ٤٥سم وعند القدمين ٢٠سم، وكان أيضاً مهشماً ويضم بقايا هيكل آدمى متحلل .

يلاحظ في التوابيت الغفل من الزخارف اختلافات في المقاسات، فتابوت المقبرة المنحوتة والمواجهة لعزبة المخولف بجبانة الحضرة يبلغ طوله ١٦٨م، وعرضه ٤٥م، والتابوت الأول في تل الفراعين يبلغ طوله ١٨٠سم، وعرضه عند الصدر ٣٠سم وعند القدمين ٣٠سم، والتابوت الثانى في تل الفراعين يبلغ طوله ١٨٠م، وعرضه عند الصدر ٤٥سم وعند القدمين ٢٠سم، هذا الاختلاف دليل على تنوع الورش وأن هذه التوابيت كانت تصنع كألواح منفصلة .

يوجد تابوت من الرصاص مستطيل غفل من الزخارف، ضمن مقتنيات المتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٣٣/٢٤ CG ، يبلغ ارتفاعه ٤٨سم، وعرضه ٤٥سم، وعمقه ١٧٩سم، يرجع إلى العصر البطلمى، ولكنه تحلل .

ب - التوابيت الصندوقية المزخرفة

عبارة عن توابيت تحمل زخارف على الجسم والغطاء، عثر على تابوتين محفوظين بالمتحف المصرى بالقاهرة، أحدهما تابوت كامل والآخر أجزاء من الواجهة الأمامية لتابوت، وهما من نوع شاع استخدامه في معظم الولايات الرومانية خاصة الولايات الشرقية (٣٥) .

- التابوت الأول (صورة ٨): يحمل رقم سجل متحف ٣٣١٢٤، عثر عليه في الإسكندرية أمام موقع المسلة (التي كانت موجودة في ميدان محطة الرمل ونقلت إلى نيويورك) وذلك في مياه البحر، وهو عبارة عن صندوق مستطيل يبلغ طوله ١٧٩م، يبلغ طول الغطاء ١٩م، عرض الصندوق ٤٥سم ويختلف سمكه بين خمسة ملليمترات ومليمتر واحد.

35) M.McCann, *Roman Sarcophagi in the Metropolitan Museum*, New York, 1978, p.142.

غطاء التابوت مسطح القمة له حافة بارزة مطوية عند الجانبين القصيرين، يبلغ طول البروز والطيّة والحلية ٠ اسم، يحمل سطح الغطاء زخرفة يمكن رؤيتها عند طيتي الجانبين الطويلين من أعلى، هذه الزخرفة عبارة عن ثلاثة شرائط أكاليل نباتية من أوراق الغار تقطع الغطاء عرضياً في أبعاد متساوية وتنتج أوراق كل إكليل من الجانبين نحو المنتصف حيث توجد زهرة وتتوسط المسافة بين كل إكليلين رأس سيدة مثلت بشكل بارز أعلى من بروز أوراق الغار. عند الجانبين وبالقرب من الحافتين يوجد عمودان علق عليهما إكليل تتجه أوراقه إلى أسفل، وإلى اليمين واليسار من الحنية يوجد قناع ميدوزا بشعرها الأشعث وينعقد ذيل الثعبانين أسفل الذقن بنفس الأسلوب الشائع على التوابيت والمقابر الإغريقية، في المنتصف بين العمودين تقف سيدة تتجه أقدامها نحو الداخل وترتدى خيتونا وببيلوساً.

الجانب الأمامي الطويل من التابوت:

يحمل زخرفة عبارة عن إكليل من أوراق الغار يستند بطرفيه على عمودين وتنتج أوراقه من الجانبين نحو المنتصف حيث تتوسطه زهرة ذات تاج عريض وأطراف مطوية يعلوها مباشرة في الفراغ الناتج عن تقوس الإكليل رأس رجل ذو شعر مجعد، على جانبي الإكليل يوجد عمودان علق عليهما إكليل قبوى من نفس شكل الزخرفة الموجودة على الغطاء وتتوسطهما سيدة تقف في وضع أمامي بدون حركة، تنسدل يداها إلى جوارها وترتدى خيتوناً وأبوتيجما Apotygya وشعرها مجعد تتجه خصلاته نحو الخلف. تقف السيدة فوق دعامة قصيرة.

في أقصى اليمين واليسار من الواجهة يبرز قناع آدمى ربما لأحد أتباع ديونيسوس من الذكور حيث أن شعره طويل تتخلله عصابة رأس عند الجبهة. الأعمدة المصورة من طراز بسيط عبارة عن قاعدة صغيرة وبدن عليه زخرفة عبارة عن حلقتين تدور حوله عند المنتصف ويحمل تاجاً بسيطاً. تكرر نفس زخرفة الجانب الطويل الأمامي على الجانب المقابل فيما عدا اتجاه أوراق الإكليل حيث أن أوراق إكليل الواجهة تنتج نحو المنتصف، بينما تنتج أوراق الإكليل على الجانب المقابل نحو طرفي الإكليل حيث تستند على العمودين.

الجانبان القصيران:

تتطابق زخرفة الجانبين القصيرين وهي عبارة عن عمودين علق عليهما إكليل نباتي من أوراق الغار تتوسطه زهرة. الاختلاف الوحيد بين زخرفة الجانبين أن أوراق الجانب الأيمن أكبر حجماً من نظيرتها على الجانب الأيسر. تتوسط العمودين سيدة مثلت بنفس أسلوب السيدتين على الواجهة.

التابوت الثاني (صورة ٩): يحمل رقم سجل متحف ٣٣١٢٥ (٣٦)، يمثل أجزاء من واجهة تابوت يحمل زخارف بارزة، عبارة عن إطار أفقي أسفل الحافة العليا يمثل تقليداً لحبل مجدول يسير في ثلاثة خطوط متوازية، يليه إفريز عريض من

³⁶⁾ M.Edgar, *Graeco – Egyptian coffins, Masks and Portraits*, C G M C., 2nd.ed,1977, p.13, pl.IV.

أوراق الغار، عبارة عن ورقات ثلاثية تنتهي أطرافها ببروزات كرية تتجه الأوراق نحو المنتصف في وضع متماثل من اليمين واليسار، يحف بهذا الإفريز من أسفل اطار من زخرفة تقليد الجداول.

تنقسم الزخرفة الرئيسية إلى ستة أجزاء، يفصل بينهما أعمدة ذات تيجان كورنثية، الجزء السفلى من بدن العمود سطحه أملس. أما الجزء العلوى فإنه على الطراز الأيوني، تتمثل زخارف الأجزاء الستة كما يلي:

الجزء الأول: يشغل كل ركن ورقة غار ثلاثية تتجه إلى المنتصف بدون بروز كروي مثل تلك المصورة على الإفريز الأفقى، ثبت بين الأركان ورقة عنب صغيرة لشغل الفراغ، في منتصف المنظر صور أبو الهول رابضاً يستدير برأسه نحو الواجهة ويتجه في جلسته إلى اليسار.

الجزء الثاني: يشغل كل جزء من أركانه الأربعة دولفين يتجه في حركته نحو الداخل، بين كل دولفين ورقة عنب، يتوسط المنظر ميدالية عليها رأس الميدوزا^(٣٧) في وضع أمامى ذات شعر أشعث ووجه ممتلئ وعقدة أسفل الذقن.

الجزء الثالث: تماثل زخرفته عناصر القسم الأول فيما عدا جلسة أبى الهول فهو يتجه إلى اليمين وليس إلى اليسار.

الجزء الرابع: يماثل تماماً عناصر القسم الأول بنفس جلسة أبو الهول.

الجزء الخامس: هذا الجزء غير مكتمل إختفت معظم أجزائه، ولكن بقايا عناصره الزخرفية التى تتمثل في الدولفين والورقة النباتية توحى بأنها تماثل نفس عناصر القسم الثانى.

الجزء السادس المفقود: يمكن الإستدلال عليه، بأنه يمثل تكرار الجزء الرابع.

دراسة تحليلية مقارنة للتوابيت

يلاحظ قلة أعداد التوابيت المصنوعة من الرصاص التى عثر عليها بالمقارنة مع أعداد التوابيت الخشبية والحجرية والرخامية والفخارية التى عثر عليها فى أنحاء متفرقة من مصر، فعدد التوابيت الصندوقية الغفل من الزخارف يبلغ خمس توابيت بالإضافة إلى مجموعة التوابيت التى عثر عليها في مقبرة منحوتة فى الصخر والمواجهة لعزبة المخلف بالحضرة (الجبانة الشرقية)، تابوتين من هذه التوابيت كشفت عنهما البعثة المشتركة بين هيئة الآثار المصرية وكلية الآداب جامعة طنطا خلال موسم الحفائر (١٩٨٥ - ١٩٨٦) في "بوتو" تل الفراعين، وتابوت آخر كشف عنه بعثة كلية الآداب جامعة طنطا في "بوتو" تل الفراعين، وباقى التوابيت عثر عليها في مقابر الحضرة بالجبانة الشرقية

^(٣٧) هى الغولة الخرافية التي كان لديها القدرة الرهيبة على أن تحول كل من ينظر في عينيها إلى حجر، وقد وجد هذا الرمز على كثير من توابيت الإسكندرية الحجرية التي يمكن ان نشاهد بعضاً منها في حديقة كوم الشقافة، وكان الغرض من وجودها هو إخافة اللصوص ورمز للحماية. أنظر؛

J.Y.,Empereur, Ashort Guide to the Catacombs of Kom el Shoqafa, Alexandria,1995, p.8.

بالإسكندرية، وعدد التوابيت الصندوقية المزخرفة اثنان محفوظان بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم (٣٣١٢٤، ٣٣١٢٥).

الصناديق (التوابيت الصماء الغفل من الزخارف) يبدو أنها صنعت لتستخدم كصناديق للحفظ في الحياة اليومية ثم أعيد استخدامها كتوابيت للدفن شأنها في ذلك شأن حمامات الاستحمام "الأحواض" والأمفورات الضخمة، وأنها لم تصنع كتوابيت نظراً لخلوها من الزخارف والرموز الجنائزية مثل تلك التي عثر عليها بالإسكندرية بالجبانة الشرقية والتي زينت بزخارف جنائزية تشابه زخارف التوابيت الرخامية وإن تميزت ببساطتها ورقتها، ومن هنا يمكن القول أن ورش صناعة الصناديق من الرصاص تركزت في الإسكندرية وأنها أنتجت توابيت مزخرفة وأخرى صماء، ولعل وجود صناديق من الرصاص في "بوتو" يشير إلى وجود ورشة أخرى أنتجت هذه الصناديق ولكنها لم تزينها.

التوابيت الصندوقية المزخرفة يلاحظ في التابوت الثاني المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة أنه مصنوع من قطعة واحدة، جميع تفاصيل عناصره الزخرفية عبارة عن وحدات متكررة، هذا يرجح إعداد نماذج لهذه العناصر واستخدامها في زخرفة القالب وإنتاج كميات كبيرة من النموذج الواحد.

دراسة تحليلية لزخارف التابوت الأول

جاءت زخارف هذا التابوت متنوعة ومختلفة الأنماط فمنها المستمد من العمارة أو رموز نباتية أو دينية وأدمية.

العناصر الزخرفية المعمارية: صور عمودان على جانبي الإكليل الموجود على الجانب الأمامي الطويل من الصندوق وعمودان على الجانبين القصيرين، الأعمدة من الطراز البسيط، عبارة عن قاعدة صغيرة وبدن عليه زحرفة عبارة عن حلقتين تدور حوله عند المنتصف ويحمل تاجاً بسيطاً.

العناصر الزخرفية النباتية: توجد زخرفة يمكن رؤيتها عند طيتي الجانبين الطويلين من أعلى، عبارة عن ثلاثة شرائط أكاليل نباتية من أوراق الغار تقطع الغطاء عرضياً في أبعاد متساوية وتنتج أوراق كل إكليل من الجانبين نحو المنتصف حيث توجد زهرة.

العناصر الزخرفية الدينية: صور قناع الميدوزا بشعرها الأشعث وينعقد ذيل الثعابين أسفل الذقن بنفس الأسلوب الشائع على التوابيت والمقابر الإغريقية.

العناصر الزخرفية الأدمية:

١- صورت رأس سيدة بشكل بارز أكثر بروزاً من أوراق الغار مثلت بين كل إكليلين على غطاء التابوت.

٢- مثلت سيدة واقفة تتجه أقدامها نحو الداخل وترتدى خيتوناً وبيبلوساً بين العمودين الموجودين عند الجانبين.

٣- مثلت رأس رجل ذو شعر مجعد على الجانب الأمامي الطويل من الصندوق.

٤- مثلت بين العمودين الموجودين على الجانب الأمامي الطويل من الصندوق سيدة واقفة فوق دعامة قصيرة في وضع أمامي بدون حركة، تنسدل يداها إلى جوارها وترتدى خيتوناً وأبوتيجما، وشعرها مجعد تتجه خصلاته نحو الخلف.

٥- صور في أقصى يمين ويسار الجانب الأمامي الطويل من الصندوق قناع آدمى ربما لأحد أتباع ديونيسوس من الذكور، حيث أن شعره طويل تتخلله عصابة رأس عند الجبهة.

٦- تتوسط العمودين الموجودين على الجانبين القصيرين سيدة مثلت بنفس أسلوب السيدتين على الواجهة.

هذا التابوت يعتبر نموذجاً متميزاً بين مجموعة التوابيت المصنوعة من الرصاص التي كشف عنها في مصر أو خارجها من حيث التصميم الزخرفي، وإن كان يمكن مقارنته ببعض عناصر توابيت محفوظة في متحف لبنان القومي^(٣٨)، فعلى التابوت رقم (١٢) من مجموعة بيروت صورت السيدة التي تقف بين العمودين معلق عليهما إكليل وهو نفس المنظر من حيث الموضوع المصور على تابوت القاهرة لكن تيجان أعمدة تابوت بيروت على شكل رأس ميدوزا وليسوا تيجان معمارية بسيطة، كما تختلف زخرفة الغطاء على التابوتين ففي تابوت بيروت نجد على القسمين الأوسطين رأس أسد وعلى الجانبين رأس سيدتين، بينما مثلت على تابوت القاهرة السيدة واقفة بين عمودين عند الجانبين.

يمكن مقارنة زخارف واجهة تابوت المتحف المصري بالقاهرة بالزخرفة المصورة على النموذج رقم (٢٩) من مجموعة بيروت^(٣٩) حيث صورت السيدة التي تقف بين العمودين أسفل الإكليل بنفس الأسلوب على كلا التابوتين لكن زخرفة الأعمدة في المنتصف تأكلت في نموذج بيروت ولا يمكن الجزم إن كانت تتطابق مع تابوت القاهرة.

يتبادر إلى الذهن هنا سؤال هام؛ هل يمثل تصوير السيدة على التابوت المتوفاة نفسها أم انها إحدى تابعات ديونيسوس؟ يلاحظ أن السيدات المصورات على تابوت القاهرة ترتدين خيتوناً أطول من اللائى ترتدينه السيدات المصورات على توابيت بيروت، كما تختلف ملامح الوجوه وتسريحات الشعر بل تختلف أيضاً قاماتهن، ولعل هذا يشير إلى أن القوالب التي صنعت منها هذه النماذج مختلفة وصنعت بملامح خاصة ووجد الفنان صعوبة في إبراز الملامح الدقيقة، ولكنه استطاع التعبير عن الشكل العام بسمات كل سيدة، لذا من المرجح أن هؤلاء السيدات تمثل كل واحدة منهن صورة شخصية للمتوفاة، ومن المستبعد أن تكون إحدى تابعات ديونيسوس ويدل على ذلك انها ليست في وضع راقص ولا تمسك الدف في يدها وهو الوضع المألوف في تصوير تابعات ديونيسوس.

³⁸⁾ L'Emir M.Chehab, *Sarcophages en plomb du Musee Libanaise*, Syria,-XV-,1934, p. 339, No 12, pl.XLVI.I

³⁹⁾ L'Emir M.Chehab, *Sarcophage en plomb du Musee Nationl Libanaise*, (deuxiem article), Syria -XVI- 1935, p.53, pl.XV.

دراسة تحليلية لزخارف التابوت الثاني

تنوعت زخارف هذا التابوت وتعدد أنماطها فمنها المستمد من العمارة أو رموز نباتية أو هندسية أو دينية وأدمية. تتمثل العناصر الزخرفية المعمارية في وجود أعمدة ذات تيجان كورنثية، الجزء السفلى من بدن العمود سطحه أملس. بينما الجزء العلوى على الطراز الأيونى، ولعل تصوير الأعمدة يعكس اعتقاد خاص بأن التابوت بمثابة منزل أو معبد بالنسبة للشخص المتوفى.

العناصر الزخرفية النباتية:

١- يوجد إفريز عريض من أوراق الغار عبارة عن ورقات ثلاثية تنتهى أطرافها ببروزات كرية تتجه الأوراق نحو المنتصف في وضع متماثل من اليمين واليسار، ويشغل كل ركن من الجزء الأول ورقة غار ثلاثية تتجه إلى المنتصف بدون بروز كروي مثل تلك المصورة على الإفريز الأفقى. أوراق الغار تستخدم في عمل الأكاليل للمنتصرين وربما كانت ترمز إلى إنتصار الروح على الجسد أو الموت.

٢- توجد أيضاً زخرفة ورقة عنب صغيرة ثبتت بين أركان الجزء الأول لشغل الفراغ، وأوراق العنب ترتبط بالخمور وعبادة ديونيسوس.

العناصر الزخرفية الهندسية:

تتمثل في وجود إطار أفقى أسفل الحافة العليا من واجهة التابوت، يمثل تقليداً لحبل مجدول يسير في ثلاثة خطوط متوازية، ويحف بإفريز أوراق الغار من أسفل إطار من زخرفة تقليد الجداول.

العناصر الزخرفية الدينية: تتمثل في:

١- وجود ميدالية عليها رأس الميدوزا في وضع أمامى ذات شعر أشعث ووجه ممتلئ وعقدة أسفل الذقن في الجزء الثانى من التابوت.

٢- تصوير أبو الهول في الجزء الأول والثالث والرابع من التابوت، ومن المعروف عن أبى الهول في المعتقدات الدينية اليونانية أن وظيفته الأصلية هي حماية المقبرة، وبالتالي فهو مصور هنا ليحمى التابوت والمتوفى، ويدل على ذلك أنه قد صنعت تماثيل صغيرة لأبى الهول ووضعت على جانبي حجرة الدفن في المقابر الهلنستية مثلما هو الحال في مقابر مصطفى كامل والأنفوشى بالإسكندرية^(٤٠).

العناصر الزخرفية الحيوانية:

تتمثل في تصوير الدولفين^(٤١) والذي غالباً ما يصور للدلالة على علاقته الطيبة بالإنسان ورمز للصدقة بينهما، ونال صيته في مصر منذ الأسرة "٢٢، ٢١".

⁴⁰⁾ E.Breccia, *Alexandria ad Aegyptum*, Bergamo, F.ed.,1914, fig.31.

^(٤١) هناك نوعان من الدولفين: الأول يعرف باسم Tursiopus Truncatus وهو ذو أنف يشبه الزجاجة ويقطن شرق البحر المتوسط ويعيش بالقرب من سواحل بور سعيد ودمياط، أما النوع

د.عزة عبد الحميد قابيل

وارتبط بالإلهة "حات مح جت" إلهة الإقليم السادس عشر في مصر السفلى "إقليم منديس" و صورت الإلهة متوجة بالدولفين.

صور الدولفين في الفن اليوناني مع آلهة مختلفة، فصور هيرميس يمتطى الدولفين على قطعتي عملة عثر عليها في ياسوس^(٤٢)، وصور إيروس يقف فوق الدولفين على قطعة من الفسيفساء، وعلى نحت جداري داخل حنية في تمجاد بالجزائر يتكرر نفس المنظر، وأحياناً يصور إيروس يقود الدولفين من زعانفه أو يركب عربة يجرها زوج من الدولفين ويمسك بسوط في يده ليقودهما.^(٤٣)

ظهر أيضاً الدولفين كعنصر زخرفي على الآثار الجنائزية إذ صور على أواني حفظ الرماد التي عثر عليها في جبانة الحضرة بالإسكندرية، حيث صور أيضاً مع أوراق العنب، وصيغت حركة الدولفين في اتساق يتناغم مع الخطوط الحلزونية للفروع الصغيرة التي تتخلل أوراق العنب أو مع الأكاليل النباتية.^(٤٤)

-التابوت الثاني هو الفريد بين مجموعة التوابيت الصندوقية المصنوعة من الرصاص والذي يحمل مثل هذا الطراز من الزخرفة، وأقرب النماذج التي يمكن مقارنته بها جاءت من الساحل السوري والقدس وببيروت، خاصة النموذج المحفوظ بمتحف المتروبوليتان تحت رقم ٣١١١٦^(٤٥).

وهو تابوت مستطيل ذو غطاء شبه اسطواني يمكن رؤية زخارفه من جميع الجهات ويعطى فكرة عن طراز وشكل التابوت الثاني المحفوظ بالمتحف المصري واستكمال صورته خاصة الأجزاء المفقودة منه، فالجانب القصير الأيمن يحمل زخرفة تشبه واجهة معبد يوناني، والجانب القصير الأيسر يحمل زخرفة عبارة عن مجموعة من الخطوط المتقاطعة عند المنتصف تتخللها زخارف من أوراق العنب بين هذه الخطوط وعند أطرافها، وجدير بالذكر أن هذه الخطوط تمثل تقليداً للجداول بنفس الأسلوب المستخدم في حافة التابوت الثاني المحفوظ بالمتحف المصري. أما الجانب الطويل فينقسم إلى ستة أجزاء تتحصر بين سبعة أعمدة كورنثية من نفس طراز الأعمدة في تابوت المتحف المصري، يمكن تقسيم هذه الأجزاء الستة إلى قسمين طبقاً لاتجاهات العناصر الزخرفية المصورة وتكرار وحداتها.

يبدأ كل قسم بوحدة زخرفية يتوسطها أبو الهول المجنح ويتجه بجلسته إلى اليسار، ثم الوحدة الثانية يتوسطها قناع الميدوزا، والوحدة الثالثة يتوسطها أبو الهول

الثاني فيعرف باسم Delphinus Delphis يعيش بالقرب من سواحل الاسكندرية وبور سعيد، وهو النوع المصور على رأس الهة منديس وعلى واجهة التابوت المحفوظ بالمتحف المصري والتوابيت التي عثر عليها في الساحل السوري، أنظر؛

L.Keimer, *Le Dauphin dans la religion d'Egypte Antique*, B S A A, 4I, p.95.

⁴²⁾ Lexicon Iconographicum Mythologiae, V, pp.387f, V 2, fig. 283, 984.

⁴³⁾ Lexicon Icom., III, pp.883-886.

⁴⁴⁾ A.Adriani, *Nouvelles decouvertes dans la necropole de Hadra*, A M G R, (1935-1939), pp.111-112

⁴⁵⁾ Mccann, *Roman Sarcophagi in the Metropolitan*, pp.143-145.

ويتمجه بجلسته نحو اليمين، ولعل هذا فعلاً هو شكل واجهة التابوت كاملاً والذي يفتقد الجزء السادس.

يبدو أن هذا الطراز كان شائعاً حيث يوجد تابوت آخر شبه مكتمل عثر عليه في صور بلبنان^(٤٦)، تتطابق زخرفته الأساسية مع واجهة التابوت الأول المحفوظ بالمتحف المصري من حيث التقسيم إلى أجزاء باستخدام أعمدة بداخلها نفس العناصر المصورة عليه باستثناء وجود أواني من نوع Cantharos (كأس) متسع الفوهة له مقبضين وقاعدة مرتفعة) بدلاً من الدولفين المصور عند الأركان في واجهة التابوت المحفوظ بالمتحف المصري.

توجد أيضاً واجهة تابوت عثر عليها في الساحل السوري تتطابق زخرفتها تماماً مع واجهة تابوت المتحف المصري، هذا يرجح ويؤكد أن هذا الطراز لاقي قبولاً وشيوعاً في الشرق بصفة عامة، يلاحظ أن هذا النوع من التوابيت وجد بأعداد كبيرة خارج مصر، وهذا يرجح أن هذا الطراز كان ينتج بالجملة في الساحل السوري ويصدر للخارج، وربما كانت القوافل التي تحمل التوابيت الحجرية من مصر إلى صيدا وصور كانت تعود بتوابيت من الرصاص إلى جانب الأخشاب.

-بالنسبة للتوابوت الثاني المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة يلاحظ فيه أن كل جانب عبارة عن لوح واحد مما يوحي أن كل جانب من جوانب التابوت صب منفصلاً ثم جمعت جميع الجوانب معاً، ولعل اختلاف بعض التفاصيل بين الجوانب المقابلة يشير إلى وجود عناصر متطابقة تماماً من حيث الشكل والتفاصيل الدقيقة يؤكد وجود قوالب لإنتاج عناصر زخرفية بالجملة وأن هذا الإنتاج كان يتم ألياً دون أن يتدخل فيه الفنان، وأن مهمة الفنان تقتصر فقط على صناعة القالب أو النماذج.

يلاحظ أيضاً أن طية الغطاء الجانبية عند الجانبين القصيرين تشير إلى أنها صبت مستقيمة في القالب الأصلي ثم طويت بالطرق، ذلك لأنها لو صبت بهذا الشكل لكانت أكثر سمكاً من باقية الغطاء ولم يتيسر إغلاق التابوت.

مقارنة بين التوابيت الرصاص والتوابيت الأخرى:

١- لم يستخدم الرصاص في صناعة التوابيت بهية آدمية Anthropoid والتي غالباً ما صنعت من الخشب مثال ذلك تابوت الكاهن بدى أوزير المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة بهيئة آدمية^(٤٧)، أو من الحجر مثل تابوت دى باستت المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم ٦٢٩٣ بهيئة آدمية^(٤٨)، وأحياناً من الفخار حيث توجد ثلاثة توابيت ذات هيئة آدمية

⁴⁶⁾ Chebab, *Sarcophages en plomb du Musee Libanaise*, 1934, p.339, pl.XLI.

⁴⁷⁾ M. Saleh, *the Official cat. Of The Egyptian Museum Cairo*, 1923, fig.260G. Lefebvre, *Le Tombeau de Petosiris*, Le Caire, p.126. pl.58.

⁴⁸⁾ , pp.291-293. A.Row, *Additions to Newly – identified Monuments(in the Egyptia Museum A S A E*, XL.pp.1 ff

- مصنوعة من الفخار محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة تحمل رقم سجل متحف (٢١٢٧، ٧١٢٨، ٧١٢٩)^(٤٩).
- ٢- وجود زخرفة بارزة عبارة عن اطار أفقى يمثل تقليداً لحبل مجدول يسير في ثلاثة خطوط متوازية وجدت فقط في التوابيت الرصاص.
- ٣- زخرفة أوراق الغار وجدت في التوابيت الخشبية والحجرية والرخامية ولكنها في التوابيت الرصاص تمثلت في ورقات ثلاثية تنتهي أطرافها ببروزات كرية.
- ٤- تصوير رأس الميدوزا وجد في التوابيت الخشبية والحجرية والرصاصية.
- ٥- لم يوجد على التوابيت الرصاص رؤوس ثيران، ولكنها وجدت في التوابيت ذات الإكليلين مثال لذلك: تابوت أخيل محفوظ حالياً بحديقة مقبرة كوم الشقافة بالإسكندرية^(٥٠).
- ٦- يلاحظ عدم وجود تصوير للآلهة على التوابيت الرصاص، وصورت الآلهة على التوابيت الخشبية مثل تابوت حور سانخت المحفوظ حالياً بالمتحف البريطاني^(٥١) والتوابيت الحجرية الصندوقية مثل تابوت القزم تاحو المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة يحمل رقم سجل متحف ٢٩٣٠٧^(٥٢) وتابوت بتامون بت المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة يحمل رقم سجل متحف ٣٩٣١٨.
- ٧- يلاحظ أيضاً أن تصوير أبو الهول بجسده كاملاً لم يظهر على أى نوع من التوابيت غير على التوابيت الرصاص، فكان يصور على أنواع التوابيت الأخرى برأس أسد مثال ذلك تابوت على هيئة حوض استحمام بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية^(٥٣). كان الأسد يصور على التوابيت وفي المقابر منذ العصر الأرخي ومثل بأوضاع وأشكال مختلفة وظل من العناصر المحببة لدى فناني العصر الهلينيستي، كما صور على أغشية التوابيت وفي المقابر في جنوب إيطاليا^(٥٤)، وقد شاع أكثر في فريجيا Phrygia^(٥٥).

⁴⁹⁾ J.Strzygowski, *Koptisch Kunst*, C.G.M.C., Vienne, 1904, pp.234,244.

⁵⁰⁾ A.Adriani, *Scavie Scoperte Ala essandrine B S A A*, 41,(1942-1952), pp.31,33, fig.32.

^(٥١) إبراهيم سعد، *التوابيت في مصر خلال العصرين*، ص ص ١٧-١٨، شكل ٨.

⁵²⁾ G.Maspero & H.Gauthier, *Sarcophage des epouque persane et ptolimaïque*, C.G.M.C., Le Caire, 1939, pp. 2-4, p.8.

^(٥٣) إبراهيم سعد، *التوابيت في مصر خلال العصرين*، ص ص ٢٨٧-٢٨٩، شكل ١٢٣.

⁵⁴⁾ M.Marini Caluani, *Lioni Funerari romani in Italia*, Acta of the XI the international Congress of Classical Archaeology, London, 1979, p.270ff.

⁵⁵⁾ B00.Kubinska, *Les monuments funeraires dans les inscriptions greque de l'Asie Mineure*, Warsaw, 1968, p.61ff.

٨- تصوير الدولفين لم يظهر على أى نوع من التوابيت غير على التوابيت الرصاص.

مقارنة بين زخارف تابوتى المتحف المصرى بالقاهرة

١- توجد زخرفة أوراق الغار على التابوتين، وورقة العنب توجد فقط في التابوت الثانى، ويوجد في التابوت الأول شكل زهرة.

٢- توجد رأس الميدوزا في التابوتين مع وجود اختلاف حيث وجدت رأس الميدوزا بشعر أشعث وينعقد ذيلًا الثعبانين أسفل الذقن في التابوت الأول، بينما في التابوت الثانى وجدت رأس للميدوزا تتوسط منظر ميدالية في وضع أمامى بشعر أشعث، مثل هذا التصوير للميدوزا صور على التوابيت الحجرية ذات الإكليلين مثال ذلك التابوت ذى الغطاء الجمالونى المحفوظ بمنطقة كوم الشقافة تحت رقم ١١٣١٢. (٥٦)

٣- صور على التابوت الأول صور شخصية للمتوفاه، وهذا لم يوجد في التابوت الثانى.

٤- صور على التابوت الأول قناع آدمى ربما لأحد أتباع ديونيسوس، و لم يصور على التابوت الثانى.

٥- صور الدولفين وأبو الهول على التابوت الثانى فقط ولم يصورا على التابوت الأول.

٦- الأعمدة المصورة على التابوت الأول من طراز بسيط، عبارة عن قاعدة صغيرة وبدن عليه زخرفة عبارة عن حلقتين تدور حوله عند المنتصف ويحمل تاجاً بسيطاً.

٧- الأعمدة في التابوت الثانى ذات تيجان كورنثية، والجزء السفلى من بدن العمود سطحه أملس، أما الجزء العلوى فجاء على الطراز الأيونى.

بعد دراسة هذه التوابيت يمكن القول أن التوابيت الصندوقية الغفل من الزخارف صنعت لأغراض دنيوية كصناديق حفظ مقتنيات، ثم أعيد استخدامها كتوابيت للدفن على غرار حمامات الاستحمام "الأحواض"، بينما التوابيت الصندوقية المزخرفة صنعت كتوابيت منذ البداية.

علاقة التوابيت بالجبانة التى عثر عليها فيها

يمكن القول أن التوابيت الصندوقية الغفل من الزخارف و المزخرفة إقتصرت إستخدامها في الإسكندرية (بالجبانة الشرقية بمقابر الحضرة وأمام موقع المسلة التي كانت موجودة في ميدان محطة الرمل بالإسكندرية وجبانة بوتو بشمال الدلتا). مما يشير إن صناعة التوابيت الرصاص تركزت في الإسكندرية، وهذا يؤكد وجود ورشة خاصة بتعدين الرصاص بها وربما كانت هناك ورشة تعدين في بوتو خلال العصر الهلنستى.

التاريخ

(٥٦) إبراهيم سعد، التوابيت في مصر خلال العصرين، ص ص ٢٥٣-٢٥٧، شكل ٩٦-٩٨.

تعد مسألة تأريخ التوابيت المصنوعة من الرصاص من المشكلات الشائكة لعدم توافر الدليل المادى والأثرى المحدد تاريخياً، مما أدى هذا إلى قيام بعض مؤرخى الفن بعمل تقسيمات لطرز هذه التوابيت والتي يندرج معها التابوتان المحفوظان بالمتحف المصرى.

أشهر هذه التقسيمات قام بها "مفيد A.Mufid" (٧٠) ويعتمد فيها على تطور الزخارف ويقسمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توابيت بسيطة الزخارف ذات أعمدة وزخارف هندسية وأشكال آدمية من الرجال فقط.

القسم الثانى: توابيت بسيطة ذات زخارف هندسية وهى غالباً عبارة عن خطوط متقاطعة أو متعامدة.

القسم الثالث: توابيت غنية بالزخارف وتتميز بمحاولة شغل الفراغ بعناصر ثانوية مثل الأوراق النباتية والأوانى وأبى الهول وواجهات المعابد وهى التى يندرج تحتها نموذجى المتحف المصرى.

يهمل المؤرخون التوابيت الرصاص الغفل من الزخارف التى عثر عليها فى الإسكندرية فى جبانة الحضرة تلك الجبانة التى لم تستخدم فى الدفن فى القرن الثانى الميلادى وهو التاريخ المقترح لأقدم تابوت رصاص، إذ أنه قد عثر على أوانى فخارية من القرن الأول قبل الميلاد مع تابوتين من هذا النوع فى مقبرة واحدة، كما عثر على أحد تماثيل التتاجرا مع أحد هذه التوابيت فى مقبرة أخرى قريبة معاصرة لها، لذا فمن المحتمل أن التوابيت الرصاص غير المزخرفة يمكن تأريخها للقرن الأول ق.م.

النموذج الأول المحفوظ بالمتحف المصرى يحمل غطاءً مسطحاً وليس مقبباً مثلما هو الحال فى توابيت بيروت والغطاء المقبب يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الثالث الميلادى وغالباً ما يحمل رموزاً مسيحية ووثنية معاً، بينما الغطاء المسطح يمثل تقليداً لتوابيت حجرية (محفوظة حالياً فى كوم الشقافة) يرجع تاريخها إلى بداية القرن الأول ق.م.

زخرفة الإكليل النباتى على الواجهة بين العمودين تحاكى زخارف المقابر الهلنستية فى الإسكندرية، ولكنها تختلف عنها فى تفصيلاتها فبينما هى تمثل خليطاً من أوراق العنب والفواكة والثمار فوق جدران المقبرة توجد على التابوت الرصاص تتكون من أوراق الغار.

على الرغم من تعدد أماكن مناجم الرصاص خاصة فى العصر الرومانى ومعرفتها جيداً، إلا أنه من العسير تحديد أين استخدم الرصاص فى صناعة التوابيت على وجه الدقة. فهناك العديد من التساؤلات؛ هل كانت تصنع هذه التوابيت فى المناجم. أم كانت تجارة الرصاص تعتمد على الرصاص الخام. أم كان يصدر الرصاص كألواح أو أنابيب ثم يتم تشكيله فى مواطن الإستيراد؟.

57) A. Müfid, "Die Bleisarkophage im Antikenmuseum zu Istanbul", Archäologischer Anzeiger 47,1932, p. 387-446;

حاول العديد من مؤرخي الفن وضع إجابات لهذه الأسئلة في ضوء المكتشفات الأثرية، فقد عثر "كلافل Clavel"^(٥٨) على إحدى ورش الإنتاج في بيزيريس Besier عندما كان الرصاص مادة للتجارة في البحر المتوسط ويؤرخ هذه الورشة بالعصر الإمبراطوري، ويعتقد أن هذه المناجم تراجعت أمام إنتعاش مناجم الغالين وورش إنتاج التوابيت الرصاص والتي ينسب إليها "Besnier"^(٥٩) "أحد التوابيت، ومن ناحية أخرى يؤكد "لابار Lapart"^(٦٠) أن التوابيت الرصاص كانت تصدر كاملة الصنع وينسبها من حيث الخام المستخدم في الصناعة وطريقة الصناعة نفسها لورش الغالين، يعتمد لابار في تأريخه لهذه التوابيت على الفخار الذي عثر عليه معها ويضع تأريخاً لهذه المجموعة من عصر هادريان وحتى القرن الثالث الميلادي.

من ناحية أخرى تلقت الولايات الشرقية من الإمبراطورية الرومانية وخاصة الساحل الفينيقي الكثير من الإهتمام حيث عثر فيها على أكبر عدد من التوابيت الرصاص التي تزرخ بها المتاحف العالمية، وينسب إلى صور بلبنان أكبر ورشة لإنتاج التوابيت الرصاص من القرن الثاني الميلادي حتى القرن الرابع الميلادي، حيث عثر بها على أكثر من خمسين تابوتاً من الرصاص مختلفة الأشكال والأحجام ومتعددة الموضوعات، كما عثر أيضاً على العديد من التوابيت الرصاص في فلسطين تمثل أيضاً أنماطاً مميزة وتحمل زخارف حيوانية وأدمية وآلهة^(٦١).

نظراً لضخامة أعداد التوابيت التي عثر عليها في الساحل الفينيقي بالمقارنة لبقية مناطق وأقاليم البحر المتوسط فليس من المستبعد أن تكون ورش إنتاج هذا النوع من التوابيت الرصاص المزخرفة كانت تتركز في الساحل الفينيقي، وأنها كانت المصدر الرئيسي لهذا النوع لسائر أنحاء الأقاليم الشرقية الرومانية^(٦٢).

الخاتمة:

يبين من هذه الدراسة أن كم اللقى الأثرية والآثار المصنوعة من الرصاص التي عثر عليها في مصر قليل مقارنة مع نظيرتها التي عثر عليها في الساحل الفينيقي وفلسطين، ولعل السبب وراء ذلك يكمن وراء العوامل الطبيعية التي تختص بها البيئة المصرية والتي تؤدي إلى سرعة أكسدة الرصاص، فضلاً عن سوء الحفظ و إنعدام الصيانة والمعالجة في المتاحف المصرية وليس أدل على ذلك من تحلل ما

⁵⁸⁾ M.Clavel, *Bezier et son Territoire dans l'antique*, Paris,1970, p.337, note

2.

⁵⁹⁾ Besnier, *La Commerce du plomb a l'epoque Romaine d'après les lingots estmpilles*, R A, XXII,1920,p. 211.

⁶⁰⁾ J.Lapart, *Sarocophage en Plomb non decore'e decouvert a Auch (Gers)*, Aquitania,3,1985, pp.211-213.

⁶¹⁾ René Mouterde, *"Sarcophages de plomb trouvés en Syrie"*, Syria 10,1929, p. 238.

^(٦٢) إبراهيم سعد، التوابيت في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني، ص ١٣٦.

يزيد على واحد وأربعين قطعة من بينها قطعة عملة كانت تعتبر فريدة من نوعها، وتأتى العملتان الموجودتان بمتحف رشيد لتسدان الفراغ الذى تركه فقدان تلك العملة.

كان التساؤل الأهم متى ضربت تلك العملة ولماذا من الرصاص؟ وكانت الإجابة إن تلك العملة ضربت أثناء حياة الإسكندر حيث لم يكتب عليها لقب ملك والذى ظهر على العملات التالية لها، إن تلك العملة جاءت على غرار عملة هرقليس الإسكندر والذى سبق وأن ضربها أبيه، لكنها جاءت بتفاصيل مختلفة في شكل كرسي العرش الذى يجلس عليه زيوس أمون، فهو هنا أكثر بساطة وقوامه نحيلة، بينما جاءت صورة هرقليس الإسكندر بملامح إغريقية وسمات شاعت على العملة في دور السك المختلفة مثل أمفيبوليس وأرادوس. أما لماذا ضربت من الرصاص وليس من الفضة أو الذهب كما هو شائع في دور السك الأخرى؟ فيمكن السر وراء ذلك أنه في تلك الفترة التى تلت دخول الإسكندر مصر كانت القيمة النقدية للذهب تختلف عن قيمته لدى الإغريق فكان الذهب أغلى ثمناً وقيمة لدى الإغريق من المصريين، وعلى النقيض كانت الفضة أغلى من الذهب لدى المصريين وأقل قيمة لدى الإغريق، لذا كان لزاماً إصدار عملة مؤقتة من معدن غير الذهب والفضة، وربما كان الرصاص لأنه أقرب المعادن شكلاً للعملة الإغريقية الفضية.

من ناحية أخرى، إستخدم الرصاص في صناعة التوابيت والتى أمكن تقسيمها إلى نوعين من الناحية الفنية، النوع الأول منهما جاء غفل من الزخارف يصنع على عدة مراحل من ألواح منفصلة تجمع معاً، ويبدو أنه صنع كصناديق حفظ مقتنيات ثم أعيد إستخدامه كتوابيت للدفن، وتمثل هذه التوابيت المرحلة الأولى لصناعة التوابيت من الرصاص والمرجح إنها ترجع للعصر البطلمي نظراً لأنه عثر عليها في مقابر الجبانة الشرقية بالإسكندرية من تلك الحقبة وتشابه معها توابيت بوتو. النوع الثانى من التوابيت الرصاص عبارة توابيت صندوقية مزخرفة وتنسب إلى ما يعرف إصطلاحاً بالتوابيت ذات الأعمدة، تشير زخارفها وتيجان الأعمدة إلى أنها تتميز عن نظيراتها من سوريا و صور وتقيم دليلاً على وجود مدرسة فنية خاصة بالإسكندرية.

مجمل القول إن الآثار المصنوعة من الرصاص تكتسب أهميتها من قلة المتبقى منها، لذا يوصى البحث بضرورة إتخاذ السبل العلمية للحفاظ عليها خاصة العملة و التوابيت المزخرفة لما تمثله من أهمية فى تاريخ الفن في مصر خلال العصرين البطلمي و الروماني. ويأتى إقتراح بضرورة إجراء عمليات تقوية وعزل لتلك المقتنيات لمنع تأكسدها وتحللها، ثم عرضها ومتابعتها حتى لا تخفى تلك النوعية من الآثار.

الخرائط والأشكال والصور

خريطة الدلتا

ملحق ١: العملة

رقم العملة	رقم الصورة	الصورة على الوجه (Obv)	الصورة على الظهر (Rev)
١	١	رأس هرقل الإسكندر	الإله زيوس
٢	٢	رأس هرقل الإسكندر	الإله زيوس
٣	٣	رأس هرقل الإسكندر	الإله زيوس
٤	٤	رأس هرقل	الإله زيوس
٥	٥	رأس هرقل	الإله زيوس

ملحق ٢: التوابيت

قائمة بالمشغولات المعدنية المصنوعة من الرصاص في مصر

المشغولات	رقم الحفظ	مكان الحفظ	العصر
تاج للإله آمون	JE ٣١٥٩٦	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني

المشغولات	رقم الحفظ	مكان الحفظ	العصر
تاج للإلهة إيزيس	JE31599	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
تاج ربما للإلهة حتحور	JE31594	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
ثلاثة من تيجان مصر العليا	JE31589-31591	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
تاج مع حية الكوبرا	JE31595	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
تاج أقف	JE31601	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
تاج قرص الشمس	JE31604	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
تاج قرص الشمس	JE 31592	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
ريشة مرصعة	JE31608	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
قاعدة تمثال للإله أوزوريس	TRr 28.4.48.7	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
جعران	TR 17.3.58.37	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
جزء من خاتم	TR 24.3.58.7	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
جزء من خاتم	TR 17.3.58.55 (b)	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
قلادة	TR 24.3.58.46	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
مجموعة	JE26449	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني

المشغولات	رقم الحفظ	مكان الحفظ	العصر
أوزان			
وعاء	JE43822	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
فازة	JE 43823	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
عين	TR 13.11.24.12	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
حامل باب مصنوع من مادة الرصاص والبرونز	JE65693	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
جرة	JE٣٥٥٣٧	المتحف المصري بالقاهرة	العصر البطلمي
لوح	SR٤/٥٢٣	المتحف المصري بالقاهرة	العصر البطلمي والروماني
تابوت غفل من الزخارف	CG ٣٣/٢٤	المتحف المصري بالقاهرة	العصر البطلمي
٤٠ عملة	TR١.٨١.٩.١	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني
عملة	٢٩.٧.٨٣.١ TR	المتحف المصري بالقاهرة	العصر الفرعوني

<p>صورة (١) ظهر العملة</p>	<p>صورة (١) وجه العملة</p>
<p>عملة من الرصاص محفوظة بمخزن آثار رشيد (غير منشورة)</p>

<p>صورة (٢) ظهر العملة</p>	<p>صورة (٢) وجه العملة</p>

<p>صورة (٢) ظهر العملة</p>	<p>صورة (٢) وجه العملة</p>
<p>عملة من الرصاص محفوظة بمخزن آثار رشيد (غير منشورة)</p>

<p>صورة (٣) وجه العملة</p>	<p>صورة (٣) وجه العملة</p>

<p>صورة (٣) وجه العملة</p>	<p>صورة (٣) وجه العملة</p>
<p>عملة من البرونز محفوظة بمخزن آثار رشيد (غير منشورة)</p>

صورة (٤) عملات أمفيبوليس

صورة (٥) عملة أرادوس

صورة (٧) التابوت الثاني من بوتو

صورة (٦) التابوت الأول من بوتو

صورة (٨) التابوت الأول المزخرف المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة

صورة (٩) التابوت الثاني المزخرف المحفوظ بالمتحف المصري

صورة (٩) التابوت الثاني المزخرف المحفوظ بالمتحف المصري